(١٥)
الوشاية بالنديم والقبض عليه

وفى أثناء وجود النديم بالجميزة اشتبه فيه رجلان إحدهما يسمى "حسن الفرارجى الجهادى" وكان قبل أن يحال إلى المعاش من عساكر البوليس السرى الذين اشتركوا فى البحث عن النديم، والآخر يسمى" سيد أحمد الهيتمى" فأبلغا الداخلية، ولما وصل الخبر إلى الخديو اهتم بالأمر وأمر بتكليف مدير الغربية بالتحرى عن هذا الموضوع ومعرفة الحقيقة وعلى أثر ذلك صدرت الأوامر إلى "محمد أفندى فريد" وكيل حكمدار البوليس بالقبض على النديم فتنكر بملابس ملكية وتظاهر أنه من تجار الأقطان، ودفعا للشبهات لم يجتمع بأحد من رجال الحكومة فى المركز بل أرسل تعليماته إلى معاون بوليس السنطة أن يعد قوة

obeikan.com

عسكرية من المشاة والفرسان فامتثل المعاون للأمر دون أن يعلم القصد من ذلك . ثم طوق القرية بالجنود وأمر الخيالة أن ينتشروا فى الناحية خوفا من فرار النديم ولما " أزف وقت صلاة العشاء . . . دعا إليه عمدة الناحية سرا ثم بث العساكر وأمرهم أن يحاصروا المساجد ويمنعوا من بها من الخروج . . ودنا وكيل الحكمدار حتى وقف من باب المنزل الذى قيل إن النديم مختبئ فيه ومعه عمدة الناحية ثم أمر العمدة أن ينادى باسم الشيخ إبراهيم حيث كان النديم متخفيا تحت هذا الاسم فامتثل العمدة وكرر النداء فأجابته امرأته من الداخل أن الشيخ فى الجامع ' وكان النديم فى البيت فأراد أن يأخذ حيطته حيث صعد إلى سطح المنزل للاختباء ، ولكن اثنين من رجال الضبطية كانا يقفان على رابية عالية لمراقبة ما يجرى على سطح المنزل ، فلما لمحا به حركة غير عادية أبلغا رئيسهما الذى أمر بحشو البنادق وحمل السلاح ثم أحاط رجال البوليس بالدار وأخذوا يطرقون الباب طرقا عنيفا ، ولما أيقن النديم أنه مأخوذ لا محالة فتح لهم الباب وواجههم بكل جلد فلم يعرفه قائد القوة ؛ حيث كان مرتديا زى الدراويش وعلى رأسه عمامة خضراء مكورة ومطلقا لحيته فسأله عن اسمه فقال : 'سبحان الله أتجهل اسمى وأنت مأمور بالقبض على ؟ ! أنا عبد الله النديم ، فقبض عليه ثم قبض على خادمه

وكان ذلك ليلة السبت ٣ أكتوبر ١٨٩١ .

بدأ التحقيق مع النديم وخادمه كل منهما على انفراد وابتدأ بالخادم الذى أقر بكل شىء خشية الضرب والتهديد فشرح بإسهاب أسماء الجهات التى اختبأ فيها وأسماء من تستروا على سيده وكيفية حصولهما على المئونة والمال ، ثم استجوب النديم فذكر أنه لم يكن له محل إقامة مخصوص وأدلى بأسماء من آووه مع أنه أنكر أنهم يعرفون حقيقته فقبض عليهم البوليس وأودعوا السجن .

نقل النديم إلى طنطا للتحقيق معه فى النيابة وكان " قاسم أمين " رئيسا لنيابة طنطا فأحسن معاملته واعتنى بامره ، فأمر بأن ينظف مكانه بالسجن ، ولا يمنعه أحد من شرب القهوة والدخان كما أرسل إليه أحد الأشخاص للتأكد من حسن معاملته وعندما استدعاه للاستجواب قال له : "أنت حر فى كلامك فقل ما شئت " احتجزت نيابة طنطا النديم حتى تم الاتصال بالمسئولين فأخطرت المعية السنية ونظارة الداخلية بالقبض عليه ، كما اتصل قاسم أمين بالنائب العمومى بخصوص النديم فجاءه الرد بأن المسألة إدارية لا تخص المحاكم .

والجدير بالذكر أن الواشيين بالنديم كتبا إلى المعية السنية يطلبان المكافأة ، ولكنها كانت موقوتة بعام واحد ، ولما مضى

على اختفاء النديم أكثر من تسعة أعوام فإنه لم يتيسر لهما صرفها.

لقد أحدث خبر القبض على النديم دويا شديدا فى الأوساط الحكومية والشعبية فتحدث الناس عنه، وذكروا ماضيه الوطنى، وكثرت الظنون واختلفت الآراء فى شأنه وأخذ الغضب يشتد فى النفوس من الرجلين اللذين أبلغا عنه حتى أنهما أرسلا إلى المعية السنية يقولان إنه بالنسبة إلى كونهما أخبرا عن النديم أصبحا غير آمنين على مالهما وحياتهما ويلتمسان التأمين عليهما.

اجتمع مجلس النظار ووالى اجتماعاته للنظر فى أمر النديم بعد مدة اختفائه الطويلة، وفى الخطة الواجب اتخاذها، وتداولوا فيما ينبغى تقريره، فرأت نظارة الداخلية إبعاده إلى جهة "بيزا" بإيطاليا أو ما يماثلها كما عرض "كتشنر باشا" على المجلس إبعاد النديم إلى جهة "سواكن بالسودان فاستصوب الخديو رأيه، ولكن تغير الرأى فى الجلسة المنعقدة بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٨٩١ حيث قرر المجلس عملا بالأمر العالى الرقيم أول يناير ١٨٨٣ القاضى بتبعيد عبدالله النديم من الأقطار المصرية أن تقوم نظارة الداخلية بتبعيد المذكور لإحدى مدن بر الشام، وعند نزوله فى الوابور يعطى له خمسون جنيها على سبيل المساعدة" وإطلاق سراح الذين ساعدوه فى الاختفاء وجاءت الأوامر إلى

مدير الغربية بإرسال النديم إلى الإسكندرية حتى ينقل منها إلى بر الشام .

نزل النديم في قطار السكة الحديد يخفره جماعة من الجند ومعاونى المديرية ، ومنع رجال السلطة الناس من رؤيته ولما وصل إلى الإسكندرية وضع فى سجن الضبطية حتى وصلت السفينة " وابور الرحمانية " إحدى بواخر الشركة الخديوية المسافرة إلى يافا حيث نقلته إلى محل نفيه ، وقد ودعه أقرباؤه ومحبوه كما ودعه " عثمان باشا عرفى " محافظ الإسكندرية .

أبحر النديم إلى يافا فوصلها فى ١٨٩١/ ١٠/ ١٥ حيث استقبله أهلها ، كما استضافه " السيد على أفندى أبو المواهب مفتيها " لمدة شهر ثم اتخذ النديم لنفسه دارا أصبحت مقرا للأدباء والعلماء وشغل نفسه هناك بالتأليف فكتب عن طائفة السامرة كتابا سماه " التذكرة العامرة بأحوال السامرة " تحدث فيه عن دينهم وتاريخهم ، كما ألف كتابا بعنوان " النحلة فى الرحلة " رثى فيه الخديو توفيق لموافقته على الاكتفاء بنفيه كما ذكر فيه فضلاء الشام وأمراءه .